مجلة المنتدى الأكاديمي (العلوم الإنسانية)
المجلد (8) العدد (2) 2024
ISSN (Print): 2710-446x ISSN (Online): 2710-4478
تاريخ التقديم: 2024/12/09، تاريخ إرسال التعديلات: 2024/12/25، تاريخ النشر: 2024/12/27

الفصيح في اللهجة الليبية

مسعود عبدالله رمضان
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية الآداب، الجامعة الأسمرية الإسلامية، دولة ليبيا
ma.ramadan@asmarya.edu.ly

المستخلص:

إن الدارس المتمعن في معاني مفردات اللهجات العامية، المتداولة في لغة التخاطب اليومي في الدولة الليبية، يرى أنها لغة فصيحة، رغم صعوبة فهمها على غير المتحدثين بها في الدول الأخرى، فقد يحدث لبعض حروفها إبدال بقلب أحد حروفها إلى حرف آخر قريب منه، أو تأتي الكلمة غامضة يصعب على المستمع فهمها إلا إذا وردت في سياق معين، كل هذا فإن الدرس اللغوي العام أو الخاص، يجب علينا أن نضمنه داخل دراسة اللهجات العربية، وهذا الأمر يجب أن يدرس من خلال دراسة اللهجات العامية دراسة موضوعية، تكون مبنية على الشمول المعرفي، ولا ننظر إلى هذه اللهجات باعتبارها هي الأساس في انحطاط وتهديد اللغة وأهلها وضياعها، نحن لا نقول إن جميع هذه اللهجات يجب أن تدرس، إنما هناك لهجات عندما ندرسها تقربنا إلى اللغة الأم، فهي جديرة بالدراسة والاهتمام.

الكلمات المفتاحية: الفصحى، العامية، اللهجة الليبية.

مقدمة

من المعلوم أن العربية الفصحى تفرعت إلى لهجات متعددة، هذه اللهجات احتفظت بعضها بمفردات اللغة الأم (الفصحى)، وبعض المفردات أخذت منحى آخر يرجع بعضها إلى اختلاط العرب بغيرهم، قال تعالى: (يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُواْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)(1) أو نتيجة التطور الذي أصاب اللغة، ومن أسبابه ترحال العرب طلبا للماء والكلأ ، وكما هو معلوم تجاورت قبائل العرب فأصبحت لهجاتها تندمج بعضها مع بعض، فقبائل العرب لم تكن منعزلة

(1) سورة الحجرات، الآية13

عن بعضها، بل نجد أن بينهم نسب مرة، وحِلف مرة أخرى، أو مصالح مشتركة بينهم، كما هو معلوم، وهذه الفصحى التي نعرفها اليوم تشكّلت عبر حلقات كثيرة جداً من التطور والتغيّر.

إن الفصحى التي نراها اليوم لم تتشكل دفعة واحدة؛ وإنما تشكلت عبر سنوات طويلة من التغير والتطور، إلى أن وصل إلى ذروة الفصحى التي نراها اليوم، "ومع إدراك الرواة وعلماء اللغة وجود الخلاف في ألسنة العرب، فإنهم لم يدونوا اللهجات على أنها لهجات مستقلة ذات طابع لغوي خاص، لها قواعد نحوية وصرفية، تختلف اختلافًا متباينًا عن نحو وصرف عربية القرآن الكريم، وإنما "تناقلوا من ذلك أشياء كانت لعهد الإسلام، وأشياء أصابوها في أشعار العرب مما صحت روايته قبيل ذلك. أما سواد ما كتبوه، فقد شافهوا به العرب في بواديها وسمعوه منهم، وهو بلا ريب من بقايا اللهجات التي كانت لعهد الجاهلية"(1).

فليس من اليسير تتبع لهجة من لهجات العرب، ولا تبيين العلل التي أدت إلى تطور ألفاظها وأساليبها في التعبير عن لهجتهم ، وإرجاع كل ذلك إلى أصله في اللغة الفصحى، فإن هذا يحتاج إلى درس مستفيض، واستقصاء شامل لجميع مفرداتها، لذا لا يستطيع لكاتب أن يلم بهذا الدرس فيما يتصل باللهجة الليبية في كل أنحائها، فإن كان ذلك كذلك، فهو بمثابة إشارة ابتداء يسيرة وملاحظات محدودة لهذا الباب، حتى يتمكن كل من أراد الولوج في مثل هذه البحوث ، أن لا يقف عند كلمة محدودة الجوانب وهو يمر عليها وكأنها لا تعنيه، بل يجب عليه تتبع جذرها الأصلي، من حيث البنية والتركيب وكذلك جذرها اللهجي من خلال كتب معجمات اللغة، من حيث الحقيقة والمجاز حتى لا نخطئ أحدا في مثل هذه الألفاظ الغريبة (2).

إن هذا التطور الذي طرأ على اللغة الفصحى أول ما يبتدئ في التغير الصوتي، فنرى صفات الأصوات تتغير إلى صفات أخرى، الأمر الذي يؤدي إلى توليد أصوات جديدة، وموت أصوات كانت موجودة وصفها لنا علماء اللغة.

(1)المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار الساقي، ط4، 2001م، 16/ 197

(2) ينظر: بعض ملاحظات في اللهجة العربية الليبية وصلتها بالفصحى، محمد فريد أبو حديد بحوث ودراسات في اللهجات العربية من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (64/ 1)

أما إذا جعلنا قانون السهولة والتيسير الذي نادى به علماء اللغة اليوم، محاولة منهم التخلص من الأصوات العسيرة التي تتطلب الجهد والوقت في النطق بها(1)،

إن هذا الذي طرأ على الكلمات العربية يرجع سببه إلى التطور اللغوي الذي أصاب العربية، وكذلك إلى اختلاط العرب بعضهم ببعض، وبغيرهم من الأعاجم، لذا نجد العربي ينتقي من كلامه ما هو أسهل للنطق كما في الحضر، أيسر للفهم، لهذه الأسباب وغيرها، هي التي جعلت من اللهجات العربية طريقا ميسرة للانتقال من خشن الألفاظ إلى أسهلها.

يقول أنيس فريحة:" إن اللغة، كجسم حي، تخضع للنواميس الطبيعية من حياة ونمو وتغير وموت، وهي شأن كل ظاهرة طبيعية تتبع في جريانها الجهة التي تلقى فيها أقل مقاومة ممكنة، واللغة كظاهرة إنسانية تميل إلى الاقتصاد، بكلام آخر، نستطيع أن نعمم القول بأن اللغة في جريانها تسير: من الصعب إلى السهل، من الخشن إلى الناعم، من المعقد إلى الميسر، من المزخرف إلى البسيط، ولذا تنشأ على مر الأجيال لهجات مخالفة للغة الأدبية التي نوقف سيرها الطبيعي بوساطة سياج شائك من الأحكام والضوابط"(2)، ثم يختتم كلامه بأن نشأة هذه اللهجات لا يعده من قبيل الانحطاط اللغوي كما يراه البعض؛ وإنما هو تطورا ونموا ومسايرة للحياة.

حيث يذكر ابن درستويه وحكاه في المزهر أنه ليس كُلُّ ما ترك الفصحاءُ في كلامهم الذي وصلنا اليوم في مؤلفاتهم استعمالَه بخطأ، فقد يتركون استعمال الفصيح من كلامهم لاستغنائهم بفصيحٍ آخر يساويه في درجة الفصاحة أو لعلَّة غير ذلك(3).

وقال السيوطي: "وإنما الفصيح ما أَفْصَحَ عن المعنى واستقام لفظهُ على القياس لا ما كثُر استعمالهُ"(4).

يقول السبكي:" ينبغي أن يحمل على الغرابة بالنسبة إلى العرب العرباء، لا بالنسبة إلى استعمال الناس، ولو أراد الثاني لكان جميع ما في كتب الغريب غير فصيح، والقطع بخلافه"(5).،

(1) ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 1987م، ص174، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي،ط3، 1997م، ص75.

(2) نحو عربية ميسرة، أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، ص115

(3) ينظر المزهر، السيوطي، تح: فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط1، 1418هـ 1998م، 465/1

(4)المزهر، السيوطي، 165/1

(5) عروس الأفراح، تح: عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية بيروت لبنان، ط1، 2003م، 61/1

والألفاظ الفصيحة في اللهجة الليبية عند عامة الناس لا تعد ولا تحصى، فهي نسمعها في حياتنا اليومية، واستعمالهم لها هو الاستعمال الفصيح كما هو موجود في المعاجم اللغوية، كالصحاح، ولسان العرب، والقاموس المحيط، والمعجم الوسيط وغيرها.

والكلمات في اللغة العربية الفصيحة في استعمالنا اليوم طرأ عليها التغيير والتبديل، فنجد البعض منها يدخلها الزيادة، فمثلا كلمة (رجل) تصبح (راجل)، وبعضها الآخر الحذف نحو: عدت من المدرسة، فتصبح عدت ملمدرسة، يدخله تخفيف الهمز مثل: عائشة: عيشة، وغيرها

كل هذا وغيره له صلة بالقبائل العربية الفصحى، وهي قبيلة زبيد وبني خثعم من القبائل اليمنية، وعند بني تميم، كل هذا وغيره له جذور في العربية الفصحى وسنأخذ نماذج من هذه الألفاظ.

مبرطم برطم.

وهي في عاميتنا أرخى شفتيه، وهو من البرطمة، نقول فلان مبرطم أي: غضبان، والتعبير العامي نقول: فلان حال براطيمة، أي: غاضب غضباً شديداً، ولا يوجد هذا نعني بذلك (براطيم) في الكلام الفصيح، ويبدو أنه جمع من للنظر الذي يقابله نحو: سرول، قندل، برطم، نقول: سراويل، قناديل، براطيم، أما مبرطم، فهو الغاضب الساكت في التعبير العامي، نقول: فلان قاعد مبرطم وساكت.

يقول الخليل:" برطم: البَرْطَمةُ: عُبُوسٌ في انتفاخ، وغيظ، تقول: رَأَيتُهُ مُبَرْطِماً.. وما الذي بَرْطَمَةُ؟"(1)

وذكر ابن منظور: برطم: البِرْطامُ والبُراطِمُ: الرَّجُلُ الضَّخْم الشَّفَة. والشَفةٌ من الإنسان بِرْطامٌ: ضَخْمَةٌ، وَالِاسْمُ منها البَرْطَمة، والبَرطَمَةُ: في العربية عُبوس فِي انتِفاخ وغَيْظ: قَالَ(2):

مُبَرْطِمٌ بَرْطَمة الغَضْبانِ، ... بِشَفةٍ ليستْ عَلَى أَسْنانِ

تَقُولُ مِنْهُ: رأَيتُه مُبَرْطماً، من شدة غضبه، وَمَا أَدْري مَا الَّذِي بَرْطَمهُ، أي: على أي شيء غاضب. والبَرْطَمةُ: وهو الشخص الغاضب حتى بدأ وجهه منتفخا من الغضب والتضجر، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: قَدْ بَرْطَم بَرْطَمةً إِذا غضِب، ... وَجَاءَ فُلَانٌ مُبْرَنْطِماً إِذا جَاءَ مُتَغَضِّباً من مكانه الذي كان فيه وهو شيء يعرف

(1) العين، الخليل، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 473/7.

(2) ينظر جمهرة اللغة، ابن دريد، تح: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، 1122/2، المخصص، ابن سيدة، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996م،124/1، لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت،ط3، 1414هـ، 47/12

على الشخص منذ دخوله على أهل بيته أو المكان الذي ذاهب له ...وتَبَرْطَمَ الرَّجُلُ أَيْ تغضَّب مِنْ كَلَامٍ. وبَرْطَم الرَّجُلُ إذا أَدْلى شَفَتَيْه مِنَ الغَضب (1).

الجلهة .

في التعبير العامي أن الجلهة هي الأرض التي لا يوجد فيها شجر، وهي أرض جبلية يغلب على نباتها العود وما شاكله مما ينبت في المرتفعات، وهي التي تدفع مياه الأمطار حال سقوطها إلى جوف الوادي ولقد حافظت اللهجة العامية بهذه اللفظة مع قليل من التغيير في نوع التسمية، فلقد كانت تسمى قديما كما أورد الخليل(2) في معجمه بأن الثغب هو الماء القليل الذي صار في مستنقع في صخرة أو جلهة؛ لأن الماء الذي فيها يكون منحدراً، ولا يكون مستنقعا، فالجلهة لا تحتفظ بالماء فيها لانحدارها ناحية الوادي، يقول الممزق العبدي(3):

لَدُنْ شَالَ أَحْدَاجُ القطين غدية ... على جَلْهَةِ الوَادِي معَ الصُّبْحِ تُوسَقُ

ويقول الأخطل(4):

وقَتْلى بَني رِعْلٍ، كأنَّ بُطونها ** على جَلْهَةِ الوادي بُطونُ حَميرِ

والجلهة من شدتها وخشونتها كانت العرب تسمى بها فتيانها، كما تتسمى بأنواع الحيوانات المفترسة، كما ذكر ذلك المازني(5) فيما يرويه عن الأصمعي، أن جلهمة اسما لرجل كانت العرب تسمي به فتيانها، ولا يرى له اشتقاق إلا من جلهة الوادي، يقول سيبويه:" والعرب يسمون المرأة جُلهم والرجل جُلهُمة"(6)، قال الشاعر(7):

أودى ابن جلهم عباد بصرمته ... إن ابن جلهم أمسى حية الوادي

(1) ينظر لسان العرب47/12

(2) ينظر العين403/4

(3) المفضليات، الضبي، تح: أحمد محمد شاكر، عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف القاهرة، ط6، ص433

(4) ديوانه، تح: فخر الدين قباوة، دار الفكر دمشق، ودار الفكر المعاصر لبنان، ط4، 1996م، ص56.

(5) المنصف ابن جني، ابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، ط1، 1954م، ص151.

(6)الكتاب، سيبويه، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال 2/ 272 .

(7) ديوان الأسود بن يغفر، تح: نوري حمودي القيسي، دار الثقافة والإعلام، 1970م، ص33

أراد جلهمة فحذف التاء لضرورة الشعر(1)، وذكر الخضري أن السيوطي قال: "سمي به جدهم جلهمة لأنه أول من طوى المنازل"(2)، وقد ذهب ابن خالوية: أن ليس ما كلام العرب من يأتي على وزن (فُعْلُمَة) إلا حرفا واحداً، وهو جُلْهُمَة: اسم بطن من بطون العرب، إلا أن ميمه زائدة من الجلهة، وهذا الاسم يطلق على شاطئ النهر، يقال لشاطئي النهر: هما جلهتا الوادي، وجلهتماه(3)، يقول ابن سيده:" فجمة الْوَادي وفجمته – متسعه وَقد تفجم وانفجم ولجمة الْوَادي – فوهته أَبُو عبيد الجلهة – مَا استقبلك من حُرُوف الْوَادي وَجَمعهَا جلاه وَأنْشد(4):

بجهلة الْوَادي قطاً نواهض .....

أَبُو حنيفَة الجلهة – نجوة فِي الْوَادي أشرفت على المسيل إِذا مد الْوَادي لم يعلها إِلَّا أَن يكون المَاء بوقاً لَا يقوم لَهُ شَيْء وَله ظهر عريض ينْبت فِيهِ غلظ وَهِي تنْبت الشّجر والبقل وَهِي أسْرع الأَرْض نباتاً وأسرعها هيجاً؛ لِأَنَّهَا قد ارْتَفَعت للشمس، قَالَ وَمَا أشرف من أَعدَاء بطن الْوَادي فَهُوَ – جلهة وَإِن كَانَ جبلا أَو رملاً أَو مَا كَانَ ابْن : دُرَيْد هِيَ الجلهة والجلهمة"(5) وهذا الجمع الذي ذكره ابن سيده لازال في لهجتنا إلى يومنا هذا نقول: يرعى في جلاهي فلان، ونقول هذا الوادي أو هذا الجنان يشرب من جلاهي كذا وكذا، وهي النواحي التي ينحدر منها ماء المطر، بحيث تكون في مقدمة سفح الوادي .

ركن (مركّنة) .

نقول هذه الماعز أو الشاة (ركنة) في ضرعها مليء بالحليب، وتكون هذه الشاة أو الماعز الركنة ذات حليب كثير، صعبة في حلبها؛ لأن ضرعها ليس بالطويل وسهل الحلب، بل يكون ضرعها مثل الكرة، وتكون عادة هذه الشاة كثيرة الحليب، وهذا المصطلح لازال يستعمل في نفس السياق والمعنى منذ أن

(1) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الأنباري، المكتبة العصرية، ط1، 2003م،1/ 352

(2) ينظر حاشية الخضري على شرح ابن عقيل173/1

(3) ينظر ليس في كلام العرب، ابن خالوية، تح: أحمد عبدالغفور عطار، ط2، 1979م، ص321. ارتشاف الضرب، أبوحيان، تح: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1998م، 1/68-69

(4) البيت بدون نسبة في تاج العروس، الزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية، 20/ 104

(5) المخصص،3/65-66

استعمل هذا اللفظ، حيث ذكر الخليل(1) أن الضرع المركن وهو الضرع المنتفخ في موضعه حتى امتلأت فراغاته، وذكر أنه ليس بالطويل، وتأييدا لما سبق نجد أن طرفة بن العبد يقول في شعره(2):

مِنَ الزَّمِرَاتِ أَسبل قادِماها، ... وضَرَّتُها مُرَكَّنَةٌ دَرُورُ

وذكر أبوعمرو(3) أن المركّنة هي المجتمعة، من كثرة الحليب، وكذلك يطلق هذا اللفظ على الناقة المركّنة الضرع، لذا استعمل هذا اللفظ على الخاص بعدها توسع في الدلالة فيه، فأطلق على الشاة والماعز والبقر، وهو من تعميم الدلالة وهو المصطلح الذي يطلق على لفظة أو مصطلح واحد ثم تُوسع فيه، لكن هذا اللفظ إذا أطلق على المرأة(4) قديما فإطلاقه عليها على سبيل ما تمتاز به من خلق، أما الرجل فيطلق عليه كما ذكر الأصمعي(5) رجل ركين، أي: وقور بين الركانة، وكذلك الجبل الذي له أركان عالية يطلق عليه تسمية ركين.

لبد/ يلبد .

نقول : فلان لبد ؛ أي أخذ ناحية واستتر فيها، أو بمعنى آخر اختفى، فهذا المصطلح يطلق على شيئين اثنين في اللهجة الليبية ؛ الأول بمعنى أنه من لبد إذا اختفى وأخذ ناحية، والأخرى وهي تطلق على الرجل الذي عفا شعر رأسه فيقال: عنه : شعره مثل (اللبّادة)، وهو الشعر الكثير، واللبادة وهي أن تقطع من السدرة مجموعة من فروعها وتضعها على بعضها، فمن الصعب حينئذ فكها من جديد، فتسمى حينها لبّادة، أما عند العرب فتسمى زبرة الأسد لبدته، وتجمع على لبد، وهو الشعر الزائد على شعر البدن إلا أنه يرتفع على حد القفا ، وتطلق لِبَد على المال الكثير، كما تطلق على جماعات من الناس، فتقول: الناس لبّد، أي: مجتمعون(6) ، وإذا أطلقت على الرجل فنقول: رجل لبد أي لايبرح مكانه(7)، وقد حكى

(1) ينظر العين355/5

(2) ديوانه، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط3، 2002م، ص38.

(3) ينظر لسان العرب186/13

(4) ينظر متخير الألفاظ، ابن فارس، تحقيق: هلال ناجي، مطبعة المعارف بغداد، ط1، 1970م، ص188.

(5) ينظر الصحاح، الجوهري، تح: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م، 2126/5

(6) ينظر المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، للأصبهاني المديني، تح: عبد الكريم العزباوي الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، ط1، 1986م، 106/3.

(7) ينظر المنتخب من غريب كلام العرب، كراع النمل، تح: محمد بن أحمد العمري، منشورات جامعة أم القرى، ط1، 1989م،54/1، 583

الخليل(1) أن من يلبد لبودا، هو ما لزم الأرض مع تضاؤل منه، وقد كانت صبيان العرب إذا رأوا السمانى– وهو الطائر– قالوا(2):

سُمانَى لُبادَى البُدِي لا تُراعِي

أي: لا تفزعي والبدي في مكانك، ويظلون يلتفون حولها وهم يرددون ذلك، وهي لابدة خافتة في الأرض حتى يأخذوها، وفي المجاز كانت العرب تقول كما ذكر الأصمعي: ما له سبد ولا لبد، أي: ما له قليل ولا كثير.

وماله سبد ولا لبد(3)، وفي معجم تكملة المعاجم العربية(4)، أن لبّادة تجمع على لبابيد، وهي نوع من أنواع السجاد وهي نعني –لبادة– ما يلبس من اللبود للوقاية من المطر، وقد استعملت هذه الكلمة أو المصطلح عند الأتراك وغيرهم من أهل سوريا، وتعني بذلك قبعة من الصوف، وفي حديث قتادة –رضى الله عنه–:«الْخُشُوعُ فِي الْقَلْبِ وَإِلْبَادُ الْبَصَرِ فِي الصَّلَاةِ»(5)، ولَبَدَ بالأَرض لزمها وأقام بها لا يفارقها ألبتة، كما جاء في حديث علي – ﷺ–: "لِرَجُلَيْنِ جَاءَا يسأَلانه: أَلبِدا بالأَرض"، حَتَّى تَفْهَما، أي: أقيما بهما ولا تبرحانها، وكذلك ما جاء في حديث حذيفة في ذكر الفتنة حيث قال:" فإِن كَانَ ذَلِكَ فالبُدُوا لبُودَ الراعِي عَلَى عَصَاهُ ، خَلْفَ غَنَمِه لَا يذهبُ بِكُمُ السَّيلُ" وفي هذا الحديث أي: الزموا منازلكم، حيث مثل ذلك بالراعي في لزوم عصاته، واقعدوا في بيوتكم لا تخرجوا مِنْهَا فَتَهْلِكوا وَتَكُونُوا كَمَنْ ذهبَ بِهِ السيلُ ، ولَبَدَ الشيءُ بالشيءِ يَلْبُد إِذَا رَكِبَ بعضُه بَعْضًا ومنه سمي اللبادة في السدر وغيره(6)، وعند العرب قد

(1) ينظر العين44/8

(2) هذا البيت من الرجز، وهو غير منسوب في العين44/8، تهذيب اللغة، الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، 92/14

(3) ينظر المنتخب من كلام العرب599/1

(4) ينظر تكملة المعاجم العربية، المؤلف: رينهارت بيتر آن دُوزِي،نقله للعربية، محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط1، 2000م،195/9-196

(5) السنن الصغير للبيهقي، عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان، ط1، 1989م، 1/ 302.

(6) ينظر لسان العرب385/3

أَلْبَدَ البعير يُلْبِد إلباداً، إذا ضرب بذنبه على عجزه وهو في حالة هياجه وقد ثَلَط على عجزه وبوله، فتصير على عجزه من شدة هياجه لِبْدةٌ من ثَلْطه وبوله(1), أما في الشعر فقال الراعي(2):

مِنْ أَمرِ ذِي بَدَواتٍ لَا تَزَالُ لَهُ ... بَزْلاءُ، يَعْيا بِهَا الجَثَّامةُ اللُّبَدُ

ويروى هذا البيت بالكسر، وهو عند أبي عبيد الكسر أجود من الفتح، أما اللبود عند العرب فهو القراد سمي بهذا الاسم؛ لأنه يلصق بالأرض ولايفارقها(3)، وقال النابغة(4):

أَضْحَتْ خَلاءً وأَضْحَى أَهْلُها احْتُمِلوا ... أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَد

والشعر العربي جاء بهذا المصطلح (لبد)، في عدة مواضع وعدد من الشعراء سواء قبل الإسلام أو بعده، ومنذ ذلك الزمن ولازال هذا المصطلح في زمننا هذا لا يخرج عن هذا المعنى، هذا وإن دلّ فإنه يدل على أن اللهجة الليبية لازالت محتفظة بعدد غير قليل من كلام العرب، ولم يعتريها أي تصحيف أو تغيير في المعنى، بغض النظر عن اللهجات الأخرى التي اعتراها تغيير كبير في مصطلحاتها،

وفي المثل الذي ضرب على نسر لقمان الأخير، فقد قالت العرب عنه:" طال الأبد على لبد"(5)،

(1) ينظر إصلاح المنطق، ابن السكيت، تح: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م، ص199.

(2) ديوانه، تح: رايْنهَرت فَايبَرت، الناشر: دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن – بيروت 1980 م، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية – (بيروت، لبنان)، ص60

(3) ينظر لسان العرب، 385/3

(4) ديوانه، تح: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، ص16

(5)مجمع الأمثال، النيسابوري ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة – بيروت، لبنان، 429/1.

وتقول العرب: فلان جثامة لبد(1) ، في هذا وغيره نجد كل ما يتعلق باللهجة مرتبطا ارتباطا كليا بأحد معاني الألفاظ، ولو معنى قريبا جدا.

شطيب / شطب.

الشطيب هو السفح من الأرض لا هي بكثيرة الحجارة ولا بالقليلة، فيسمى هذا الجزء المنبسط من الأرض شطيباً، وهو أرض بعيدة عن السكن، وعن الأصمعي(2) أن الشطب هو ما ذهب وتباعد، ويجمع في اللهجة الليبية على شطبان، إذا كانت كثيرة وهي صالحة للرعي ، وتكون قليلة الحرث في أغلب الأحيان، وفي الصحاح(3)أن الشطيب اسم لجبل، والشطبتان اسم ينسب إلى أودية باليمامة(4)، وفي المجاز أن الشطب من الرجال الطويل ، وقد أطلقت هذه الكلمة شطيب على الأرض الطويلة، وهو من انْشطَبَ المَاءُ وغَيْرُه إذا سَالَ، وقد وجد هذا المصطلح في اللهجات العربية، فقد جاء في تاريخ المدينة(5)، عندما ذكر سيل وادي العقيق " ...حَتَّى يُفْضِيَ إِلَى أَرْضِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَبِئْرِهِ، ثُمَّ يَسْتَبْطِنُ بَطْنَ الْوَادِي، فَيَأْخُذُ مِنْهُ شَطِيبَ إِلَى خَلِيجِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ الَّذِي حَفَرَ إِلَى أَسْفَلِ الْعَرْصَةِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: خَلِيجُ بَنَاتِ نَائِلَةَ..."(6)، ومنه قول الشاعر (7)

أجِدّك لستَ الدّهرَ رائيَ رامةٍ ... ولا عاقلٍ إلاّ وأنت جنيب

ولا مصعدٍ في المصعدين لمنعجٍ ... ولا هابطٍ ما عشْتَ هَضْبَ شطيب

وقد ذكرت كتب اللغة أن منعج وشطيب أسماء أماكن، لكن هذا المصطلح–شطيب– لم يعد متداولا عند أهل الريف، إلا عند مربي المواشي والفلاحين في حرث الأرض في البراري، فقد سموا بعض هذه الأماكن

(1) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1998 م، 156/2.

(2)تاج العروس، الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، 131/3

(3) الصحاح، الجوهري، 155/1.

(4) تاج العروس، الزبيدي، 132/3

(5) ينظر تاريخ المدينة لابن شبة، تح: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة، 1399 هـ، ص166.

(6) ينظر نفسه، ص166.

(7) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، الأنباري ،155/1–156، ضرائر الشِّعْر، ابن عصفور، تح: السيد إبراهيم محمد، الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1980م، ص280.

بأسماء بعض العائلات، وقد ذكرت هذه الكلمة في اللهجة الليبية بالجمع وهو شطبان، ولكن بتتبعنا لكتب اللغة لم نجد هذا المصدر الذي على وزن (فعلان).

سطاحة/ سطح .

سطح: السطح المعروف، وهو كل شيء أعلاه، ولذا يقال سطح الله الأرض سطحاً، ويقال كذلك على الأنف مسطح، أي: منبسط، والسطيح: وهو ما استلقى على قفاه، وانسطح الرجل: وهو الممتد على قفاه ولم يتحرك(1)، أما السُّطَّاحُ، بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ: نَبتَةٌ تنبت في السهول تَنسَطِح عَلَى الأَرض، وَاحِدَتُهُ سُطَّاحة، وفي العربية الفصيحة أن السُّطَّاحة شَجَرَةٌ تَنْبُتُ فِي الدِّيَارِ فِي أَعطان الْمِيَاهِ مُتَسَطِّحَة، وَهِيَ قَلِيلَةٌ، وَلَيْسَتْ فِيهَا مَنْفَعَةٌ ألبتة(2)، وفي اللهجة الليبية نجد أن الكلمة في عمومها لا تخرج من هذه المعاني، وهي أن كل جسم مسطح يطلق عليه سطّاحة، فنجد أن الحجارة الكبيرة الثابتة في الأرض يطلق عليها سطّاحة، وكل حديدة أو أي شيء مسطح فهو بهذا المعنى، وقد يطلق على ذلك لفظ سطيحة، حيث تحمل نفس المعنى الذي تحمله السطاحة، وفي لهجتنا الليبية صار كل شيء منبسط يطلق عليه مسطح، نقول على رجلي الرجل: أنهما مسطحتان، وكذلك على كتفيه إذا كان عريضا من الخلف، نقول: هذا الرجل مسطح الكتفين، وغيرها من أعضاء جسم الإنسان كالأنف والجبهة ونحوهما، وفي الشعر(3):

تعرض ضيطارو خزاعة دوننا وما خير ضيطار يقلب مسطحا

لقد جاءت هذه اللفظة وهي –سطّاحة– في اللهجة الليبية محافظة على معناها القديم، وإن كان هناك بعض من التغيير، فلا يعدو من التوسع في الدلالة أو تضيقها في بعض الأحوال، لذا نجد أن كلما كانت اللفظة باقية في لهجة ما، زادت من جمالها في النطق المتكلم بها.

العنب/ الخمر.

عنب العين والنون والباب أصيل يدل على التمر المعروف، فكل ثمر عنب، والمفرد منها عنبة، وليس في كلام العرب فِعَلَة إلا عِنَبة(4)، يطلق العنب في اللهجة الليبية على الخمر، وهي ما احتفظن به

(1) ينظر الصحاح375/1

(2) ينظر لسان العرب 2/ 484

(3) ينظر لسان العرب485/2

(4) ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبدالسلام هارون، دار الفكر،1979م،149/1

اللهجة الليبية عن بعض القبائل العربية، حيث يطلق على الخمر، حتى وإن كان غير عنب في الأصل، وقد يطلق على العنب العصير عندما يكون خمراً، وعند العرب لا يجوز تسميته بهذا؛ لأن العرب تطلق على كل من عصر ماؤها فهو عصير، كما في عصير العنب، لكن قبل أن يختمر هكذا قال الخليل(1)، وروي عن الأصمعي أنه لقي رجلا خيبرياً معه عنب، فسأله ما الذي معك؟ فأجاب: خمراً(2)، أما الخمر هو ما اعتصر من العنب إذا غلى واشتد وقذف بالزبد ماؤه، سمي بهذا من الستر؛ لأن كل ما خمر ستر، ولذا سمي خمار المرأة خماراً، وقديما كان بلغة بعض القبائل كقبيلة غسان وأزد عمان يسمى الخمر عنباً، وقد ذكر أبوحيان(3)، أن المعتمر لقي رجلا يحمل معه عنباً، فسأله، ما تحمل؟ قال: خمراً، أراد بذلك العنب، وقد جاءت القراءة القرآنية بلفظ العنب وليس الخمر كما في قراءة أبي وعبدالله بن مسعود: "أعصر عنباً"(4)، وذكر ابن عطية(5)، أنه يجوز وصف الخمر بأنها معصورة باعتبار ما ستؤول عليه.

الزريبة/ الزرب/ زرب .

مادة زرب: الزَّرْبُ: المَدْخَلُ ، والزَّرْبُ والزِّرْبُ: موضعُ الْغَنَمِ، وهو عكس التسمية التي نستعملها اليوم، فالزرب اليوم هو عيدان السدر، هذا الذي نسميه الزرب، ويحتمل أن هذه التسمية قد أخذها من الموضع التي تستوطن به الغنم ليلا، وليس من عيدان السدر، وقد يستعمل هذا المصطلح في غير زريبة الغنم، فعندما يزرع الفلاح قليلا من الخضار ونحوه في بيته، تراه يقول: سنعمل عليه زريبة، تبعد عنه كل ما يعتري هذا المحصول من فساد، وَالْجَمْعُ في كلا المصطلحين – والزَّرْبُ والزِّرْبُ – زُرُوبٌ؛ وَهُوَ الزَّرِيبَةُ أَيضاً ، والزَّرْبُ والزَّرِيبةُ: حَظيرةُ الْغَنَمِ مِنْ خَشَبٍ وغيره من حجارة أي كل سياج توضع فيه الغنم فهو زريبة، وقد ذكر أبو عبيد عن الكسائي أن الزريبة هي الحضيرة ، تكون من خشب توضع فيها الغنم(6)

(1) ينظر العين294/1

(2) غريب الحديث، الخطابي، تح: عبدالكريم الغرباوي، أخرج أحاديثه عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر دمشق1982م،85/2

(3) ينظر البحر المحيط، أبوحيان، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، 1420هـ، 398/2

(4) ينظر البحر المحيط275/6-276

(5) ينظر المحرر الوجيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1422،1 هـ ، 244/3.

(6) ينظر تهذيب اللغة، الأزهري،137/3

تَقُولُ: زَرَبْتُ الغنمَ، أَزْرُبُها زَرْباً، وَهُوَ مِنَ الزَّرْبِ الَّذِي هُوَ المَدْخَلُ. وانْزَرَب فِي الزَّرْبِ انْزِراباً إِذا دَخَلَ فِيهِ(1).

لقد أصاب هذا المصطلح تطوّراً دلاليا، وذلك بعدم اقتصاره على الخشب، بحيث أطلق هذا المصطلح على جميع بيوت الماشية عموماً.

الخاتمة.

كانت هذه محاولة لسبر أغوار اللهجة الليبية في ضوء المفردات الفصيحة، بعد هذا ينتج مما سبق ما يلي:

1- إن اللهجات الحديثة اليوم ما هي إلا صورة عاكسة لتاريخ اللغة الفصحى بتراثها المتنوع وتاريخها الطويل.
2- إن هذه المفردات الفصيحة التي في اللهجة الليبية، مفهومة لدى الجميع في استخداماتها، وقد كان لها دور كبير في إثراء اللغة وتوسيع مجالاتها.
3- من مزايا اللهجات بصفة عامة أنها رفعت من مستويات اللغة المختلفة عند المتحدثين بها.
4- ظهور اللهجات العامية في ميدان الحياة العملية بين معاملات الناس بعضهم ببعض، وبين الرجل وأهل بيته لا ينفي وجود الوحدة اللغوية في اللغة العربية، طالما أن اللغة الفصحى هي لغة للعلم والأدب والثقافة.
5- اللغة الفصحى استفادت في ثروتها اللغوية من مظاهر الترادف والاشتقاق والاشتراك والترادف، بعدما توحدت لهجاتها، فتحول هذا إلى مصلحتها في توسيع الكلام وتنوع فنونه.

المصادر والمراجع

- **القران الكريم .**

1- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان، تح: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1998م.
2- أساس البلاغة، الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
3- إصلاح المنطق، ابن السكيت، تح: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م.

(1) ينظر لسان العرب، ابن منظور،447/1

4- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 1987م.
5- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الأنباري، المكتبة العصرية، ط1، 2003م.
6- البحر المحيط، أبوحيان، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، 1420هـ.
7- بحوث ودراسات في اللهجات العربية، بعض ملاحظات في اللجة العربية الليبية وصلتها بالفصحى، محمد فريد أبو حديد، مجمع اللغة العربية القاهرة.
8- تاج العروس، الزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
9- تاريخ المدينة، ابن شبة، تح: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد، جدة، 1399هـ.
10- التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، ط3، 1997م.
11- تكملة المعاجم العربية، المؤلف: رينهارت بيتر آن دُوزِي، نقله للعربية، محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط1، 2000م.
12- تهذيب اللغة، الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م
13- جمهرة اللغة، ابن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
14- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، الشاملة
15- ديوان الأخطل، تح: فخر الدين قباوة، دار الفكر دمشق، ودار الفكر المعاصر لبنان، ط4، 1996م.
16- ديوان الأسود بن يغفر، تح: نوري حمودي القيسي، دار الثقافة والإعلام، 1970م.
17- ديوان الراعي، تح: راينهرت فايبر، الناشر: دار فرانتس شتاينر بفيسبادن، بيروت، 1980م، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت.
18- ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة.
19- ديوان طرفة بن العبد، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط3، 2002م.
20- السنن الصغير، البيهقي، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، ط1، 1989م.
21- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م.
22- ضرائر الشعر، ابن عصفور، تح: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط1، 1980م.
23- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، السبكي، تح: عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 2003م.
24- العين، الخليل، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
25- غريب الحديث، الخطابي، تح: عبدالكريم الغرباوي، أخرج أحاديثه، عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، دمشق،

1982م.

26- الكتاب، سيبويه، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

27- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، ط3، 1414هـ.

28- ليس في كلام العرب، ابن خالوية، تح: أحمد عبدالغفور عطار، ط2، 1979م.

29- متخير الألفاظ، ابن فارس، تح: هلال ناجي، مطبعة المعارف بغداد، ط1،1970م.

30- مجمع الأمثال، النيسابوري، تح: محمد محي الدين عبدالحميد، دار المعرفة بيروت

31- المجموع المغيث في غريبي القران والحديث، الأصبهاني، تح: عبدالكريم العزباوي، الناشر: جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر، جدة،ط1، 1986م.

32- المحرر الوجيز ابن عطية، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.

33- المخصص، ابن سيدة، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1996م.

34- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1418هـ 1998م.

35- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار الساقي، ط4، 2001م.

36- المفضليات، الضبي، تح: أحمد محمد شاكر، عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف القاهرة، ط6.

37- مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبدالسلام هارون، دار الفكر، 1979م.

38- المنتخب من غريب كلام العرب، كراع النمل، تح: محمد بن أحمد العمري، منشورات جامعة أم القرى،ط1، 1989م.

39- المنصف، ابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، ط1، 1954م.

40- نحو عربية ميسرة، أنيس فريحة، دار الثقافة بيروت.

The Classical Arabic in the Libyan Dialect

Masoud Abdullah Ramadan
Department of Arabic Language and Islamic Studies, Faculty of Arts, Asmariya Islamic University, Libya

Abstract:

A careful examination of the vocabulary used in the colloquial dialects of everyday communication in Libya reveals that these dialects possess a significant degree of linguistic purity, despite their perceived difficulty for non-native speakers from other countries. Changes often occur in the form of phonetic substitutions, where certain letters are replaced by phonetically similar ones, or in the use of obscure words that may be challenging to understand without proper contextualization. Such characteristics highlight the necessity of incorporating the study of these dialects into broader or specialized linguistic studies. Dialectology, particularly when approached objectively and comprehensively, should not be viewed as a cause of the decline or erosion of the Arabic language. Rather, certain dialects can bring us closer to the essence of Classical Arabic and thus merit scholarly attention. While not all dialects need to be studied, those that contribute to bridging the gap between colloquial and standard forms of the language deserve focus and consideration.

Keywords: Classical Arabic, Colloquial Arabic, Libyan Dialect.